

التحولات السكانية والمكانية في مدينة القدس في المدة بين ١٨٥٠ - ٢٠٣٠

حسين الرймаوي ❖، وسالم ذوابة ❖❖، ومحمد الخطيب ❖❖❖

❖❖❖ أستاذ مشارك، دائرة الجغرافيا، ❖❖❖ أستاذ مساعد، دائرة الهندسة المدنية جامعة بيرزيت، فلسطين،

❖❖❖ دائرة الجغرافيا ودراسات المدن، جامعة القدس، فلسطين

(قدم للنشر في ١٩/١٠/١٤٣٤هـ وقبل للنشر في ١٩/١١/١٤٣٤هـ)

الكلمات المفتاحية: القدس، فلسطين، تغيير المشهد، المشروع الصهيوني، الفصل العنصري. ملخص البحث: تعالج هذه الدراسة الكيفية التي تم بها ويتم إحداث تغيير على المكان في القدس من خلال المشروع الصهيوني في فلسطين منذ منتصف التاسع عشر الميلادي وحتى عام ٢٠٣٠م. لقد تحولت مدينة القدس أولى القبلتين وثالث الحرمين من مدينة عربية خالصة يعود تاريخها إلى حوالي ستة آلاف عام مضت إلى مدينة يحاول الاحتلال الإسرائيلي إحداث تغيير جوهري في نسيجها المكاني والسكاني والديني. ولقد شهدت مدينة القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر حالها حال فلسطين تعاقب خمس حكومات، هي الدولة العثمانية التي امتد حكمها من عام ١٥١٧م وحتى عام ١٩١٧م، والانتداب البريطاني من عام ١٩٢٠م وحتى عام ١٩٤٨م، والحكم الأردني الذي امتد من عام ١٩٥٠م وحتى عام ١٩٦٧م، وفترة الاحتلال الإسرائيلي الذي امتد من عام ١٩٦٧م وحتى الوقت الحاضر. أما فترة السلطة الوطنية الفلسطينية والتي تمتد من عام ١٩٩٤م وحتى الوقت الحاضر فتتداخل مع حكم الاحتلال الإسرائيلي.

لقد طبع كل نظام أثره على الامتداد المكاني والسكاني للمدينة كما طبع أثره على الأماكن الدينية. ويتضح في الوقت الحاضر أن سلطات الاحتلال الإسرائيلي تحاول جاهدة ليل نهار تغيير امتداد مدينة القدس، والقيام بمحاصرتها متجاهلة كل المواثيق والمعاهدات الدولية. إن ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي يؤدي إلى تشويه مدينة القدس لصالح نظام عنصري لم يكتب له البقاء في أماكن

أخرى من العالم. وإن ما تقوم به سلطات الاحتلال الإسرائيلي هو محاولة يائسة لإطالة عمر مشروعها الاحتلالي.

مقدمة :

تعرض مدينة القدس لتغيير في مشهدها العربي الذي يمتد لأكثر من أربعة آلاف سنة مضت لصالح هجمة استعمارية تتخذ التحريف والتزوير منهجاً لها. ولا يمكن إدراك ما يجري في مدينة القدس في الوقت الحاضر دون الإطلاع على ما جرى من تغيير في مشهد المدينة من منتصف القرن التاسع عشر.

وتأسيساً على ذلك فإن هذا البحث يحاول ومن خلال الأسلوب الوصفي تحليل ما تعرضت له مدينة بيت المقدس من تغيير في مشهدها المكاني والحضاري والديموغرافي.

مشكلة الدراسة :

تعرض مدينة القدس لهجمة استعمارية شرسة منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى الوقت الراهن، وتشير المعلومات والخطط المستقبلية إلى البرامج الخاصة بالتغيير المنهج التي ستأخذ مكانها حتى العام ٢٠٣٠م. إن إهمال التطرق لهذه الهجمة بالتحليل وعرض خرائطها وخططها وجداولها للمسؤول وصاحب القرار بل والإنسان العادي يعد مشكلة قائمة بذاتها؛ لذلك كان لا بد من إلقاء الضوء على الخطط والممارسات المنهجية التي تتعرض لهل هذه المدينة المقدسة.

هدف الدراسة :

تهدف هذه الدراسة إلى تحليل التغيير الديموغرافي والمكاني والحضاري التي تعرضت وما زالت تتعرض له

مدينة القدس منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى

الوقت الحاضر بل وإلى العام ٢٠٣٠م.

منطقة الدراسة ومنهجيتها :

تقتصر هذه الدراسة على مدينة القدس وجوارها وهي في هذا الخصوص دراسة حالة هدفها الوصول إلى فهم ما تتعرض له مدينة القدس وجوارها.

لقد رجع الباحثون إلى الدراسات السابقة التي عالجت مدينة القدس من عدة اتجاهات ومنذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى عام ٢٠٣٠م. بالإضافة إلى ذلك تم استخدام تقنية نظم المعلومات الجغرافية من أجل إبراز التغييرات المكانية التي انتابت مدينة القدس خلال الفترة التاريخية المذكورة ومن أجل إجراء متابعة دقيقة لما جرى من تغيير في مشهدها.

الدراسات السابقة :

لقد أجريت العديد من الدراسات السابقة عن مدينة القدس، إلا أن تلك الدراسات لم تعالج مدينة القدس وجوارها كما هو الحال في هذه الدراسة. وتعتبر هذه المدينة الكنعانية التي بنيت قبل أكثر من أربعة آلاف سنة من أهم المدن عبر التاريخ لما لها من أهمية دينية وتاريخية. كما تمثل هذه المدينة حالة فريدة ومثال صارخ في التاريخ على تأثير الحضارات المتعاقبة على تطورها وتنميتها.

لقد اتضح لعلماء التاريخ والآثار أنه ضمن مرحلة العصرين الحجريين المتوسط والحديث اللذين امتدا من

إلى فرعون مصر (اخناتون) يشكو فيها من الأخطار التي تتعرض لها مدينته من قبل هجمات البدو الذين كان يطلق عليهم مسمى الخبيرو. وفيما بعد ظهر اسم ييوس في الكتابات الهيروغليفية المصرية. ومن المعروف أن اليوسيين هم امتداد للعموريين العرب، ويعتقد أن اليوسيين هم أول من بنى قلعة فيها، حيث أطلقوا عليها مسمى صهيون. وصهيون كلمة كنعانية تعني المكان المرتفع. ولم يترك أتباع سيدنا موسى - وقد سموا فيما بعد باليهود - أي أثر يدل على وجودهم أو ارتباطهم بفلسطين. على سبيل المثال شكك عالما آثار إسرائيليان في أن يكون الملك سليمان قد بنى القدس. ولقد استند أستاذ الآثار إسرائيل فنكلشتاين وزميله الأستاذ ديفيد اوشيسكين إلى أعمال التنقيب التي أجريها في القدس وتوصلا إلى أن القدس كانت في عهد سليمان وداود بلدة صغيرة ولم تكن مدينة عظيمة كما صورتها التوراة. وكان كل من سليمان وداود ملكين محليين ومحدودي السلطات في تلك المدينة الصغيرة.

ومن المؤكد أن المدينة كانت موجودة قبلهما بآلاف السنين بل إنه في زمنهما لم تكن للقدس وما جاورها أهمية دينية (الفني، ٢٠٠٣، وخاطر، ٢٠٠٤). وما يجدر ذكره أن جنوب سوريا ومنه فلسطين تعرض في الفترة بين ١٢٥٠ قبل الميلاد وحتى بداية القرن الثامن قبل الميلاد لفترة جفاف حادة أدت إلى هجرة السكان بشكل جماعي. وبالتالي خلت المنطقة من معظم سكانها. وأما من بقوا فيها فلم يكن في مقدورهم إنشاء حضارة بشرية ذات قيمة (Pandika, 2013).

١٨٠٠٠ سنة قبل الميلاد وحتى ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد وجدت أول مساكن دائمة من صنع الإنسان في فلسطين وبالتحديد في أريحا والقدس. لكن بداية التحضر الحقيقية في فلسطين انطلقت ابتداء من ٤٠٠٠ سنة قبل الميلاد. ويعتقد العلماء أن أهل فلسطين جاؤوا إليها من الجزيرة العربية التي بدأ سكانها يهاجرون منها إثر التحول المناخي التدريجي الذي شهدته هذه الجزيرة منذ عشرة آلاف سنة قبل الميلاد. إلا أن سكان الجزيرة العربية بدؤوا بالهجرة التدريجية منها في الألف الثالثة قبل الميلاد. وخلال العصر البرونزي القديم (٣٠٠٠ - ٢١٠٠ ق. م) كانت بداية مدينة القدس على شكل حصن عسكري ويعتقد أن اليوسيين العرب هم أول من بنى ذلك الحصن. وقد اشتهر من بين ملوكهم الملك سالم والملك صادق، وهذا الأخير كان يعتقد بوحدانية الله. بقيت مدينة القدس عامرة بأهلها حتى بعد قدوم أتباع سيدنا موسى عليه السلام وكانوا موحدين بالله ولكنهم لم يتركوا أي أثر يدل على أنهم أضافوا شيئاً حضارياً أو أثراً فيها أو في أية أماكن أخرى. ويعتقد أن أول ذكر عثر عليه لمدينة القدس مكتوباً ورد في آثار ايبلا الواقعة شمال سوريا، وكان ذلك - تقريباً - في الألف الثالثة قبل الميلاد على يد العموريين العرب والذين انبثق منهم الكنعانيون فيما بعد.

إضافة إلى ذلك فإن القدس العربية وردت في كتابات الفراعنة باسم اوروسالم في القرن ١٩ قبل الميلاد. وفي القرن الرابع عشر قبل الميلاد ورد مسمى القدس ضمن نصوص تل العمارنة الواقعة في مصر. ومن تلك النصوص ست رسائل بعث بها ملك القدس عبد خيبا

وفي عام ٧٣٣ قبل الميلاد هاجم الآشوريون فلسطين. أما أتباع سيدنا موسى فقد ذابوا في شعوب الشرق. ولقد تعرضت فلسطين لعدة غزوات من البابليين والمصريين والفرس ودفعت الجزية لهم. وبقي الأمر على هذا الحال حتى جاء اليونان بقيادة الاسكندر المقدوني وبدوره احتل فلسطين عام ٣٣٢ قبل الميلاد.

ونظراً لكون اليونانيين وثنائي الديانة فقد منعوا أصحاب الديانات التوحيدية من أداء شعائرتهم. وفي عام ٦٣ قبل الميلاد استطاع القائد الروماني بومبي احتلال القدس ووضعها تحت السيطرة الرومانية. وخلال الحكم الروماني ظهر سيدنا عيسى عليه السلام، حيث تشكلت بعده النويات الأولى للمسيحية، غير أن الرومانيين حاربوها بقسوة وأرهبوا سكان فلسطين بالضرائب.

وفي بداية القرن الرابع الميلادي بدأت فلسطين بشكل عام ومدينة القدس بشكل خاص تشهد حركة حجاج مسيحية قادمة من أوروبا وذلك نتيجة لتحول الإمبراطورية الرومانية إلى الديانة المسيحية؛ ولذلك شهدت المنطقة حركة بناء للكنائس والأديرة. ولقد زار الإمبراطور قسطنطين، وأمه السيدة هيلانة، مدينة القدس؛ وتتبع آثار المسيح وقاما ببناء كنيسة القيامة في بيت لحم وكنيسة البشارة في الناصرة (العسلي، ١٩٩٢، والخالدي، ٢٠٠٤).

لقد بقيت فلسطين تحت حكم الرومان حتى عام ٦٣٦ ميلادي عندما فتحها الخليفة عمر بن الخطاب الذي أعطى أهلها الأمان من خلال العهد العمرية. وبعد ذلك بقيت فلسطين عربية حتى جاء الحكم العثماني الذي بدأ عام ١٥١٧ للميلاد مع استثناء وحيد حين

احتل فلسطين الفرنجة الذين قدموا من أوروبا عام ١٠٩٩. ولكن وجودهم استمر لفترة محدودة، حيث تمكن صلاح الدين الأيوبي من طرد الفرنجة عام ١١٨٧م (عثامنة، ١٩٩٦، العسلي، ١٩٩٢). وبعد نهاية الحرب العالمية الأولى وقعت فلسطين تحت الاحتلال البريطاني. وفي عام ١٩٢٢ تحصلت بريطانيا على صك من عصبة الأمم يخولها كدولة منتدبة على فلسطين، وبقي الأمر على هذا الحال حتى عام ١٩٤٨ حين وقعت النكبة الفلسطينية، حيث طرد حوالي مليون فلسطيني من بلدهم. كما أن جزءاً كبيراً من مدينة القدس - وهو بالتحديد الجزء الغربي منها - بقي تحت الاحتلال الإسرائيلي. وبعد حرب عام ١٩٦٧ وقعت مدينة القدس تحت الاحتلال الإسرائيلي وبقيت على هذا الحال حتى الوقت الحاضر.

أجريت العديد من الدراسات عن مدينة القدس المحتلة، ومن تلك الدراسة الدراسات دراسة قام بها غضية (٢٠٠٥)، وناقش فيها الباحث الإجراءات الإسرائيلية الأحادية الجانب في تهويد المدينة المقدسة من أجل تقرير مصيرها من طرف واحد. أما Lustick (١٩٩٧) فقد ناقش مسألة فيما إذا كان الإسرائيليون قد ضموا القدس الشرقية فعلاً إلى القدس الغربية، ويفيد فيها أن إسرائيل قامت بتوحيد شطري المدينة الشرقي والغربي رسمياً. إلا أن ذلك التوحيد بقي حبراً على ورق، فكل فاحص للمدينة يجد أن شطري المدينة منفصلان عن بعضهما عملياً من حيث تطوير البنية التحتية والإسكان والسكان. ومن ناحية أخرى فقد قام Yiftachel (٢٠٠٢) بدراسة ناقش فيها إمكانية أن يتم

الفترات التاريخية التي مرت بها مدينة القدس منذ العهد العثماني وحتى الوقت الحاضر:

١- القدس في فترة الحكم العثماني: ١٥١٧م - ١٩١٧م:

شهدت مدينة القدس تغيرات ملموسة في العهد العثماني، فعلى صعيد المواصلات تم إدخال عربات الخيول وتهيئة الطريق المؤدية من يافا إلى القدس. وفي عام ١٨٩٢م قامت السلطات العثمانية بمد سكة الحديد من يافا إلى مدينة القدس. وفي هذه الفترة أيضاً تم إنشاء بعض الأحياء خارج أسوار القدس القديمة، كما أدخل النمط المعماري الغربي إلى المباني الحديثة بتأثير البعثات الأوروبية التي بدورها بدأت تتوافد على المدينة. ونتيجة لحركة الحجاج الدينية من أوروبا نحو فلسطين ازدادت المباني السكنية والخدمية خارج السور (Gilbar, 1990). ففي عام ١٨٥٦م تم إنشاء حي جديد إلى الشمال وإلى الشمال الغربي من المدينة وأطلق عليه مسمى (الحي الروسي)، وفي الفترة ما بين ١٨٧٥م - ١٨٨٧م استحدثت خمسة أحياء من أجل استيعاب المهاجرين اليهود القادمين من أوروبا في الجهة الغربية من المدينة، وفي عام ١٨٩٥م ومن أجل دفعهم إلى ممارسة المعتقدات الدينية اليهودية إنشاء تجمعاً دينياً إلى الشمال من باب العامود وهو أحد الأبواب الرئيسة لمدينة القدس ويطلق عليه أيضاً مسمى "باب يافا".

كلّ هذا كان مدعاة لإحداث تطوير جديد في المنطقة. فعلى سبيل المثال لا الحصر أشاد الأمريكيون فندقاً جديداً أطلق عليه مسمى المستعمرة الأمريكية أو "الأمريكان كولوني" ومن ناحيتهم أنشأ الألمان المستعمرة الألمانية في

التخطيط لمدينة لشعبين بدلاً من توحيدها كما أرادت لذلك الحكومة الإسرائيلية. إضافة إلى ذلك أجرى Sharon (١٩٧٣) بعد احتلال إسرائيل للقدس ببضع سنين دراسة اقترح فيها الكيفية التي يمكن بها لسلطات الاحتلال من التخطيط لمدينة القدس وجوارها. وقد اعتمدت الحكومة الإسرائيلية في تخطيطها للقدس على كثير من الاقتراحات في تلك الدراسة. وفي دراسة قام بها مركز السلام والتعاون الدولي (٢٠٠٨) تبين مدى تأثير بناء جدار الفصل العنصري على النسيج الحضري لمدينة القدس. وفي دراسة أخرى لمركز السلام والتعاون الدولي (٢٠١١) أوضح فيها الباحث تأثير المخطط الرئيس لمدينة القدس على السكان العرب. واتضح في تلك الدراسة نوايا إسرائيل من ذلك المخطط، وهو عزل السكان العرب عن الضفة الغربية وتوجيههم للاعتماد كلياً على إسرائيل.

كما هدف المخطط إلى جعل الفلسطينيين يشعرون أنهم يعيشون كأقلية صغيرة في مجتمع إسرائيلي مهيم. ومن دراسات مركز السلام والتعاون الدولي الحديثة (٢٠١١أ) عن القدس في المستقبل وفيها أوضحت الدراسة الكيفية التي ستكون القدس مدينة لدولتين سياسياً ولكنها موحدة جغرافياً. وفي عام ٢٠١١ قام دياب وآخرون بكشف أهداف المخططات الإسرائيلية لمدينة القدس من وجهة نظر هندسية. كما قامت هوارين (٢٠١١) بإجراء دراسة كانت عبارة عن رسالة ماجستير أوضحت فيها المشاريع الاستيطانية الإسرائيلية في مدينة القدس وخاصة في بداية القرن الحادي والعشرين.

تلك المنطقة وكانت إحدى تسع مستعمرات ألمانية شيدها الألمان في مختلف أنحاء فلسطين في الفترة بين عام ١٨٧٠م وحتى عام ١٩٤٨م (شولش، ١٩٨٨؛ جبارة، ١٩٩٨، Latin Patriarchate of Jerusalem, 2007 Pappe, 2006)

أدت الهجرات اليهودية الجديدة وقُدوم الإرساليات الأجنبية إلى فلسطين بشكل عام وإلى القدس بشكل خاص إلى إحداث نسيج عمراني جديد وغريب لمدينة القدس. يوضح الشكل رقم (١) النسيج العمراني لمدينة القدس قبل عام ١٩١٤م أي قبيل بداية الحرب العالمية الأولى، وفيها تتضح الأحياء العربية لكل من المسلمين والمسيحيين وكذلك الأحياء المسكونة بأتباع مختلف الديانات. وتبرز أيضاً المستعمرة اليهودية الجديدة التي كانت قد أقيمت في الجانب الغربي لمدينة القدس، وقد أطلق عليها فيما بعد مسمى "القدس الغربية"، وفي جنوب المدينة يظهر أيضاً المستعمرة الألمانية، وقد كانت تلك المستعمرة إحدى تسع مستعمرات أنشأتها على أرض فلسطين مجموعة دينية ألمانية قدمت إلى فلسطين عام ١٨٧٠م. أطلق هؤلاء على أنفسهم مسمى "الهيكلون".

وبعد عام ١٩٤٨م اضطر سكان المستعمرات الألمانية للهجرة إلى خارج فلسطين حيث توجه بعضهم إلى ألمانيا وبعضهم اتجه إلى استراليا (شولش، ١٩٩٠، ومناع، ٢٠٠٨، والتفكجي، ٢٠١٠، والشريف، ٢٠٠٠، و New Advent, 2010 & Gilbert, 1987) ومن ناحية أخرى أنشئت أحياء عربية جديدة خارج أسوار مدينة القدس ومنها إحياء باب الساهرة ووادي الجوز

والشيخ جراح وسعد وسعيد والمصرارة والثوري والبقعة والطالبية والقطمون. كما أنشأت أحياء أجنبية أخرى منها: الكولونية اليونانية والأمريكية (صالحية، ٢٠٠٩).

شكل ١: النسيج العمراني للقدس قبل ١٩١٤م

٢- القدس في فترة الانتداب البريطاني:

في بداية الانتداب البريطاني، أي: في عام ١٩٢٢م كانت المساحة المبنية من المدينة تساوي ١٢ دونماً مربعاً (الدونم الواحد = ١٠٠٠ متر مربع)، نصفها داخل الأسوار. ونتيجة للدعم الممنهج مادياً ومعنوياً من قبل سلطة الانتداب البريطاني ممثلة بالمندوب السامي البريطاني هربرت صموئيل قدمت إلى فلسطين موجات متتالية من المهاجرين اليهود الذين قدموا من أوروبا إلى فلسطين وخصوصاً إلى مدينة القدس. انعكس قدوم تلك الموجات على المكان حيث قفزت مساحة مدينة القدس إلى ٤٠ دونماً مربعاً؛ وذلك في نهاية فترة الانتداب البريطاني عام ١٩٤٨م. وفي فترة الانتداب البريطاني أيضاً دخلت مدينة القدس في مرحلة جديدة وهي مرحلة التخطيط وفق مفاهيم التخطيط الحديث.

ولكن كان هناك اعتبارات وإبعاد سياسية لهذه العملية؛ ففي عام ١٩١٨م، وبعد عام من احتلال بريطانيا لفلسطين وقبل حصولها على صك من عصبة الأمم كدولة منتدبة على فلسطين أوكلت المهمة إلى المخطط "وليم مكليين" الذي كان يعمل مهندساً للتخطيط في مدينة الإسكندرية. أخذ مكليين على عاتقه مهمة إعداد أول مخطط للمدينة المقدسة. وكان هدفه أن يضع الخطوط العريضة لتطور ونمو المدينة، وكذلك تحديد شكل هذا

شكل ٣: مخطط جديس (Sharon, 1973)

ومباشرة بعد حصولها على صك انتداب فلسطين من عصبة الأمم في عام ١٩٢٢ شكلت بريطانيا لجنة لإعداد مخطط جديد للقدس واستكمالا لما تم في السابق (شكل رقم ٤). ونظرا لأهميته فقد أطلق الانكليز عليه "مخطط ١٩١٩". انصبت جهود تلك اللجنة على الحفاظ على القدس القديمة والتركيز على جعل المنطقة الشرقية من القدس منطقة مساحات مفتوحة وحدائق. خصصت اللجنة المنطقة الغربية من المدينة لتكون بمواصفات تخطيط حقيقية بهدف إجراء التطوير المطلوب فيها مباشرة. ونظرا للدعم الهائل من بريطانيا أخذت تلك اللجنة حريتها في استكمال عملية التخطيط ومنها على سبيل المثال تخصيص أراضي ذات ملكية فلسطينية لتكون مناطق صناعية. وبهذا اقتنع البريطانيون إنه يمكنهم إطلاق مسمى جديد لهذا الجزء الغربي من المدينة أطلقوا عليه مسمى جديد وهو "القدس الجديدة".

شكل ٤: مخطط ١٩٢٢م (Sharon, 1973)

بعد حوالي عشر سنوات من تكريس الانتداب البريطاني على فلسطين وبالتحديد في عام ١٩٣٠ كان الوقت مناسباً لطرح مخطط جديد لمدينة القدس. أعد هذا المخطط (شكل رقم ٥) من أجل تغطية مساحة أكبر في القدس الغربية، حيث أصبحت مساحتها تعادل ١٦ ضعفاً مقارنةً بمساحة القدس القديمة. كان هدف سلطة الانتداب البريطاني من إعداد تلك الخطة ضبط النمو العمراني المتسارع في المدينة، حيث تم إنشاء العديد من المشاريع السكنية والصناعية ومناطق التطوير. وخلال فترة العشرينيات من القرن العشرين تم إنشاء مباني

التطور معمارياً في المستقبل. وكما هو واضح من شكل (٢) فقد كان تركيز مكليين منصباً على تطوير المنطقة الغربية من المدينة حيث تركزت التجمعات اليهودية الحديثة.

ومن جهة أخرى كان مكليين يهدف إلى وضع حد للتطور العمراني في الجهة الشرقية للمدينة، حيث يتركز السكان العرب الأصليين. كما ركز مكليين اهتمامه على تطوير المنطقة الغربية باقتراحه إنشاء طريقين رئيسيين عبر تلك المنطقة. كما أضاف منطقة عازلة حول المدينة القديمة بدعوى الحفاظ عليها كنمط معماري مميز. أراد ترك هذه المنطقة العازلة من أجل إجراء حفريات أثرية في المستقبل آملا بإيجاد مدلولات توراتية قديمة.

شكل ٢: مخطط مكليين ١٩١٨م

واستكمالاً لتحقيق أهدافها وتنفيذاً لوعده بلفور الذي أصدرته عام ١٩١٧ أحالت بريطانيا مسألة استكمال تخطيط مدينة القدس عام ١٩١٩م إلى المخطط البريطاني المشهور "باتريك جديس" الذي أخذ على عاتقه إعداد مخطط آخر للمدينة (شكل رقم ٣). وبدوره حدد جديس معظم المنطقة الشرقية من القدس لتكون منطقة مفتوحة وليست مخصصة للتطور العمراني بهدف الحفاظ على طابع القدس المعماري التقليدي المميز. أما المنطقة الغربية منها فقد اقترح بناء مجمع مدني بهدف خدمة التجمعات الاستيطانية اليهودية الجديدة. إضافة إلى ذلك اقترح تطوير المنطقة الشمالية الشرقية للمدينة لتكون نواه للجامعة العبرية على جبل المشهد أو جبل المشارف. ومن المعلوم أن الغربيين أطلقوا عليه اسم جبل سكوبس نسبة إلى قائد روماني قديم.

الجامعة العبرية ومركز هداسا الطبي على جبل المشارف من أجل توفير خدمات تعليمية وصحية للمهاجرين الجدد والقادمين من أوروبا. كان إنجاز البنية التحتية التعليمية والصحية والخدمات الأخرى في مدينة القدس إحدى متطلبات الخطة الاستعمارية في فلسطين وتهيئتها للدولة اليهودية مستقبلاً تنفيذاً لوعده بلفور.

شكل ٥: مخطط ١٩٣٠م (Sharon, 1973)

قبيل انتهاء الحرب العالمية الثانية وتحديدًا في عام ١٩٤٤م قامت سلطة الانتداب البريطاني بتعيين "هنري كندال" كمستشار لتخطيط مدينة القدس وهذا بدوره أخذ على عاتقه إعداد مخطط عام ١٩٤٤م (شكل رقم ٦). بذل كندال كلَّ جهوده من أجل إجراء توسعات جديدة لما تمَّ قبله، وتكللت جهوده في تخصيص مساحات جديدة في القدس الغربية لتصبح ضواحي قابلة لاستيعاب المزيد من المهاجرين اليهود الجدد. كما اشتملت خطته على نظرة إقليمية مستقبلية تمثلت ذلك في اقتراح أربع خطوط مواصلات رئيسه لربط مدينة القدس الغربية بمدينة يافا الواقعة على ساحل المتوسط غرباً، وخط آخر لربطها شمالاً بحيفا وآخر جنوباً باتجاه مدينة الخليل. وكسابقه من المخططات ركَّز هذا المقترح أيضاً على تخصيص مناطق واسعة كمناطق خضراء. أما في القدس الشرقية فقد خصص كندال أراضي في القدس الشرقية كمساحات مكشوفة. كان واضحاً أن الهدف الذي يقف وراء ذلك هو تضيق الخناق على الإحياء العربية ومنعها من التوسع والامتداد الطبيعي تقليصاً للوجود العربي في المدينة لصالح أكثرية يهودية. كان مخطط هنري كندال بمثابة المخطط الأخير للقدس الذي تمَّ

إعداده في ظل الانتداب البريطاني، ويلاحظ عليه بشكل جلي مدى التزام البريطانيين في تنفيذ وعد بلفور بإخلاص، حيث نصَّ ذلك الوعد على "تيسير ومساعدة تنفيذ وعد إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين". ومن هنا يتضح مدى الدعم الذي قدمته بريطانيا للمشروع الصهيوني في فلسطين (العسلي، ١٩٩٢).

شكل ٦: مخطط كندال لعام ١٩٤٤م (Sharon, 1973)

في عام ١٩٤٧م تبنت الجمعية العمومية للأمم المتحدة اقتراحاً بأن تكون القدس تحت وصاية دولية وأن تدار من قبل الأمم المتحدة. جاء ذلك في مشروع تقسيم فلسطين رقم ١٨١ والذي تبنته الجمعية العامة، ويقضي بتقسيم فلسطين على الشكل التالي:

- ١- إنشاء دولة عربية للشعب الفلسطيني تبلغ مساحتها ٤٤٪ من مساحة فلسطين.
 - ٢- إنشاء دولة إسرائيلية تبلغ مساحتها ٥٦٪ من مساحة فلسطين.
 - ٣- وضع مدينة القدس وبيت لحم تحت الوصاية الدولية (أبو ستة ٢٠٠٧، والتشئة، ١٩٨٦).
- كان من الطبيعي أن يرفض العرب ذلك المشروع؛ لأن أرض فلسطين هي أرض الآباء والأجداد منذ آلاف السنين. فهل سيقبل الفرنسيون أو أي شعب آخر مشروعاً لتقسيم بلادهم؟ أما قادة الحركة الصهيونية فقد قبلوا بمشروع التقسيم؛ لأن الأرض التي خصصت لتحتوي دولتهم هي أرض ليست لهم لا في الماضي ولا في الحاضر (Al-Rimmawi, 2009).

مسمّى "مخطط ١٩٥٩م". هذه المرة قامت سلطة التخطيط التابع لوزارة الداخلية بإعداده وتمت المصادقة عليه من قبل اللجنة المحلية لتخطيط المدن. ويمكننا اعتبار أن هذا المخطط كان تكميلياً لمخطط عام ١٩٥٠م مع إجراء بعض التعديلات، منها: ضم الجامعة العبرية ومركز هداسا الصحي على جبل المشارف لتصبح جزءاً لا يتجزأ من القدس الغربية. إضافة إلى ذلك أعدت مخططات تفصيلية جديدة للضواحي السكنية وللمناطق الصناعية، بالإضافة إلى أنها ربطت المدينة بمخطط طرق مواصلات إقليمي؛ لذلك استدعت الحاجة إنشاء محطة حافلات مركزية ومواقف لوسائل النقل المختلفة.

لم يكن لدى المخطط الصهيوني أي احترام للموروث الثقافي الفلسطيني أو البيئة الفلسطينية خاصة وأن الأرض أصبحت خالية من سكانها الذين طردوا قسراً.

في عام ١٩٦٤م قام هنري كندال مرة أخرى بإعداد مخطط للقدس الشرقية، لكنه في هذه المرة كان بتكليف من الحكومة الأردنية شكل (٨). في هذا المخطط قام كندال بتخصيص مساحات شاسعة من أراضي القدس الشرقية لتكون مساحات مفتوحة وأراضي غابات. أما المناطق المحاذية للقدس القديمة فقد خصصها كندال أيضاً لتكون مساحات مفتوحة ولم تخصص لأي عمران، واضعاً في اعتباره أنها مناطق تحتوي آثار ربما تدل على وجود يهودي قديم. لتلبية التطور العمراني للقدس الشرقية قام كندال بإزاحته نحو اتجاه الشمال، أي: نحو مدينة رام الله، وكذلك باتجاه الجنوب، أي: نحو مدينة بيت لحم. ويبدو أن كندال وضع في اعتباره ما كان

بعد نكبة ١٩٤٨م - حيث ضاع أكثر من ٧٨٪ من أرض فلسطين وشرد ما يقارب مليون فلسطيني - أصبحت مدينة القدس مقسمة إلى قسمين: القدس الغربية ووقعت تحت الاحتلال الإسرائيلي، والقسم الآخر وهو ما يطلق عليه حالياً القدس الشرقية. وكجزء من الضفة الغربية أصبحت مدينة القدس تتبع المملكة الأردنية الهاشمية. وبعد التوصل إلى اتفاق هدنة عام ١٩٤٩م بين الصهاينة من جهة وبين الأردن من جهة ثانية تواصلت عملية الاستيطان وتغيير واقع الأرض في الكيان الصهيوني الجديد.

في هذه الفترة أعد مخطط جديد أطلق عليه مخطط عام ١٩٥٠م شكل (٧) وكان من إعداد الحكومة الإسرائيلية. في مخطط عام ١٩٥٠م قام المخططون الإسرائيليون بتحديد مناطق تطويرية جديدة بشكل تفصيلي، ومنها على سبيل المثال: تخصيص مساحات للمقرات الرسمية مثل مبنى البرلمان، وحرمة جديد للجامعة العبرية، ومبنى المكتبة الوطنية، ومتاحف ومتنزهات توزعت في أحياء مختلفة من المدينة. كان الهدف من إعداد هذا المخطط هو تهيئة القدس لتكون عاصمة الدولة الجديدة. شمل المخطط الجديد مساحة تساوي ٣٨٠٠٠ دونماً وأخذ في الاعتبار قطاعات السكن والتجارة والمناطق الصناعية والمفتوحة. وقد قامت سلطة التخطيط القومية وتحت إشراف مكتب رئاسة الحكومة بإعداد ذلك المخطط.

شكل ٧: مخطط عام ١٩٥٠م (Sharon, 1973)

بعد عشر سنين من قيامها أعدت الحكومة الإسرائيلية مخططاً جديداً لمدينة القدس الغربية أطلق عليه

يخطط له الإسرائيليون لاحتلال ما تبقى من فلسطين ومنها مدينة القدس.

شكل ٨: مخطط كندال للقدس الشرقية لعام ١٩٦٤م

٤- القدس منذ عام ١٩٦٧م وحتى الوقت الحاضر:

بعد أن تمكنت إسرائيل من احتلال الضفة الغربية أثر حرب عام ١٩٦٧م أرادت قيادتها الانطلاق نحو إحداث تغيير جذري في الحقائق على الأرض من خلال مصادرة الأراضي الفلسطينية ودون أي اعتبار لتاريخ هذه المدينة الذي يمتد لأكثر من ستة آلاف سنة. أول ما قام به المخطط والمنفذ الإسرائيلي هو محاصرة التجمعات السكانية الفلسطينية وذلك بإنشاء مستعمرات جديدة لتعمل على تطويق هذه التجمعات (Benvenisti, & Khayat, 1988).

وخلال السبعينيات من القرن الماضي قامت الحكومات الإسرائيلية المتتالية ببناء المزيد من المستعمرات في الضفة من أجل التمسك بها وضمها بينما تركت بعض المناطق دون مستعمرات؛ وذلك لأهداف تفاوضية مستقبلية (Thawaba, 2009). ومع ذلك فقد قامت سلطات الاحتلال باستكمال إنشاء المزيد من المستعمرات في تلك الأراضي خاصة بعد اتفاقية أوسلو التي وقعتها منظمة التحرير الفلسطينية مع إسرائيل عام ١٩٩٣م. في عام ١٩٩٣م كان عدد المستعمرين في الضفة الغربية مائتي ألف، أما في عام ٢٠١٠ بلغ عددهم حوالي ٥٠٠٠٠٠ مستعمر (منهم ٢٠٠٠٠ مستعمر يسكنون في مدينة القدس العربية وجوارها)، ومن المتوقع أن يزيد

هؤلاء خاصة وأن العملية السلمية تشهد انسداداً حقيقياً. وبعد احتلالها للضفة الغربية مباشرة قامت حكومة الاحتلال بتطبيق قوانينها على الأراضي المقدسية التي تم ضمها لحدود بلدية القدس الجديدة، حيث قامت ببناء المزيد من المستعمرات بهدف إحاطة المدينة وفصلها عن محيطها العربي. ولكن من يتجول في مدينة القدس اليوم وبعد أربعين سنة من احتلالها فيسليحظ أن كل شيء فيها يدل على أن المدينة ليست موحدة، وعلى الرغم من توحيدها من قبل سلطات الاحتلال إلا أن المسؤولين في هذه المدينة تركوا الأحياء العربية على حالها دون أي تطوير بل إنهم منعوا المؤسسات المقدسية العربية من تطوير الأحياء العربية. إضافة إلى ذلك فإن سلطات الاحتلال قامت بإغلاق الكثير من المؤسسات العربية التي تقدم خدمات تعليمية وصحية واجتماعية للسكان العرب.

كما يمنع الفلسطينيون من دخول المدينة سواء للعبادة أم للتسوق من خلال نظام منع وفصل عنصري ليتحقق هدفهم في أن تكون نسبة الإسرائيليين ٨٠٪ بينما لا تتجاوز نسبة العرب ٢٠٪.

ومن أجل الوصول لهذا الغرض عملت حكومة الاحتلال على رفض كثير من تصاريح الإقامة في القدس وهدمت وما زالت تهدم الكثير من المباني والبيوت بحجة عدم الترخيص، وعملت على تعقيد عملية الحصول على رخص بناء للمقدسين. وبالرغم من كل هذه الجهود فقد هاجر إلى منطقة السهل الساحلي الفلسطيني حتى عام ٢٠٠٧م حوالي ١٠٠٠٠٠٠ علماني إسرائيلي وذلك لأنهم شاهدوا بأم أعينهم أن المدينة يزداد فيها

وكان هدف ذلك هو ضم المزيد من المرتفعات والمواقع الاستراتيجية لتكون تحت سيطرة الاحتلال وبنفس الوقت تجنب ضم أراضي عليها كثافة سكانية عربية عالية.

مخطط عام ١٩٦٨م:

وضعت سلطات الاحتلال هذا المخطط عام ١٩٦٧م وأطلق عليه مسمى مخطط هشمشوني، شكل (٩)؛ وكان من أهدافه التعامل مع جميع المساحات الفلسطينية التي تمت مصادرتها لتكون داخل حدود البلدية. شمل هذا المخطط محورين هما: الأول ويهتم بالتعامل على المدى القصير، أي: حتى حلول عام ١٩٨٠م. أما المحور الثاني فكان عبارة عن مخطط هدفه استكمال العملية التطويرية الإسرائيلية حتى عام ٢٠١٠م. ومن أجل إيجاد توازن ديموغرافي مع العرب قسمت مدينة القدس إلى ثلاثة أقسام هي:

أولاً: القسم الأول والذي ضم البلدة القديمة وكان بمثابة المنطقة المركزية للمخطط.

ثانياً: القسم الثاني ضم المنطقة المحيطة بالمركز، ويتميز بكثافة سكانية عالية.

ثالثاً: القسم الثالث وهو عبارة عن منطقة تابعة للمتروبوليتان، أي: حاضرة القدس الكبرى، وخطط لها أن تكون ذات كثافة سكانية منخفضة وفضاء مستقبلياً لإنشاء تجمعات السكنية الإسرائيلية جديدة.

شكل ٩: مخطط هشمشوني لعام ١٩٦٨م (Sharon, 1973)

لقد خضعت حدود بلدية القدس للتغيير لأكثر من عشر مرات، وحاولت حكومة الاحتلال إضافة مخططات توسعية للمدينة.

المتطرفون الإسرائيليون مما خلق نوعاً من عدم الاندماج بين مكونات هذا المجتمع الاحتلالي، إضافة إلى عمليات المقاومة التي تركز الكثير منها خلال العشرين سنة الماضية في مدينة القدس (جمعة، ٢٠٠٩ و Frank, 2005).

استهلالاً لعملية تهويد القدس بدأت مع بداية احتلالها في عام ١٩٦٧م قامت حكومة الاحتلال بهدم ١٣٥ بيت في حي المغاربة الواقع في حيي البراق بجوار المسجد الأقصى وحولته فيما يطلق عليه الآن بمنطقة حائط المبكى مع أن وثائق عصبة الأمم تثبت أن ليس لليهود أي حق في منطقة حي البراق. إضافة إلى ذلك قامت سلطات الاحتلال بطرد سكان حيي الشرفه والذي يطلق عليه مسمى حارة اليهود وتم إسكان مستوطنين جدد. ومن عمليات التحويل المختلفة تمكنت سلطات الاحتلال من السيطرة على بعض المنازل الفلسطينية في القدس القديمة. في عام ١٩٧٤م جاء المخطط الجديد الذي كان يهدف إلى تشجيع بناء المزيد من المستعمرات وضم المزيد من الأراضي في حدود بلدية القدس. وكان ذلك دون النظر كلياً لاحتياجات السكان الأصليين لمدينة القدس، بل عملت سلطات الاحتلال على تهميشهم وحرمانهم من جميع حقوقهم.

تسارعت وتيرة الاستيطان حول القدس، وتم بناء طوق من المستوطنات حول القدس بهدف عزلها عن رام الله شمالاً وعن بيت لحم جنوباً؛ وكان ذلك بهدف الحيلولة دون قيام نسيج عمراني متواصل ما بين القدس والتجمعات الفلسطينية المحيطة. فقد كانت مساحة نفوذ بلدية القدس ٦,٥ كيلو متراً مربعاً قبل عام ١٩٦٧م، وبعد الاحتلال توسعت لتصبح ٦٤,٤ كيلو متراً مربعاً،

ليس هذا وحسب بل قامت بتنفيذ مخطط (E1) والذي يمتد من مدينة القدس غرباً وحتى مشارف البحر الميت وغور الأردن شرقاً. يتطلب هذا المخطط أن تستولي سلطات الاحتلال على آلاف الدونمات؛ وبهذا ستتمكن من إحداث تغيير كبير في مشهد مدينة القدس والأراضي الفلسطينية، خاصة بعد إجراء توسع كبير في المستعمرات التي تطوق القدس مثل: مستعمرات معلي ادوميم، وبسغات زئيف، وجيلو، وجبل أبو غنيم. وبعد الانتهاء منه ستتمكن سلطات الاحتلال من فصل القدس عن باقي أجزاء الضفة الغربية.

كما أنها ستتمكن من فصل الضفة الغربية إلى ثلاثة أجزاء لا تتصل ببعضها. الجزء الأول يقع إلى الشمال من القدس، والثاني يقع إلى جنوبها، أما الجزء الثالث فيشمل غور الأردن (غضية ٢٠٠٥، و ١٩٩٧ Lustick, ٢٠٠٠).

شكل ١٠: مخطط (E1) (PASSIA, 2001)

مخطط ٢٠٠٠م - ٢٠٢٠م:

أعلنت الحكومة الإسرائيلية عن المخطط الهيكلي للقدس ٢٠٠٠م/٢٠٢٠م في عام ٢٠٠٤م، شكل (١١). وصدر الإعلان عنه تحت مسمى "القدس الموحدة" وقد تناول مجالات استعمال الأراضي وقصد منه أيضاً أن يتحقق في عام ٢٠٢٠م كثرة سكانية إسرائيلية تصل إلى ٧٠٪ وأقلية عربية تبلغ ٣٠٪.

اشتمل هذا المخطط على عدة محاور مثل استحداث سكك حديدية وتطوير مطار القدس، ويتزامن هذا مع بناء المزيد من المستعمرات والمباني العامة داخل حدود القدس الكبرى. ومن النتائج المتوقعة لهذا المخطط هو

إعاقة تشكيل نسيج عمراني فلسطيني متواصل ومتكامل ما بين التجمعات الفلسطينية داخل المخطط من جهة ومع المراكز الفلسطينية خارج المخطط من جهة أخرى. بينما يعمل المخطط على إيجاد تواصل وتكامل ما بين الضواحي السكنية الاستعمارية خارج المخطط. ولكي تتمكن سلطات الاحتلال من تحقيق أهدافها فإنها تقوم بتطبيق العديد من الإجراءات التي ستؤدي إلى حرمان السكان الفلسطينيين من حقهم في مدينتهم. ومن هذه الإجراءات إلغاء إقامة الكثير من العائلات الفلسطينية في القدس ورفض جمع شمل العائلات وتقليص مساحات البناء المخصصة للفلسطينيين وهدم المنازل الفلسطينية.

شكل ١١: مخطط "القدس الكبرى" ٢٠٢٠م

وبالرغم من كل الإجراءات الإسرائيلية في خطة ٢٠٠٠م/٢٠٢٠م إلا أن ذلك لم يشجع نهم مخططيهم وعلماء الديموغرافيا الذين رأوا أن هذه الخطة لن تحقق الأهداف المتبغاة على المدى البعيد؛ لأنه ولأسباب سياسية لم تستطع الحركة الاستيطانية في مستعمرات جيلو ورموت وأبو غنيم ومجمع بناييم وبسغات زئيف من تحقيق ما كانوا يصبون إليه.

كما أن عدد أبناء الشعب الفلسطيني الذين عادوا إلى المدينة بعد بناء جدار الفصل العنصري بلغ حوالي عشرة آلاف نسمة من أجل المحافظة على حقوقهم في المدينة. وفي المقابل تفقد القدس سنوياً - ومنذ عام ٢٠٠٠م حوالي ١٥٠٠٠ إسرائيلي - حوالي ٣٠٠٠٠٠ من عام ١٩٨٠م وحتى عام ٢٠١٠م، وهؤلاء يغادرون إلى المدن الإسرائيلية الأخرى. يغادر هؤلاء مدينة القدس لأسباب حيث إن القدس أصبحت مدينة فقيرة كما أنهم يروا أنها

تعاملت إدارة الاحتلال الإسرائيلي مع الجدار بشكل منعزل عن حدود "مخطط القدس الكبرى". من أجل أن تتمكن من إضافة أراضي لتكون داخل حدود القدس وسلخ مساحات صغيرة خارج الجدار، ومن مواصفاتها أنها تضم تجمعات سكانية فلسطينية يصل عددها نحو ١٥٠٠٠٠ فلسطيني. وبهدف تحقيق ذلك أحيطت مدينة القدس بشكل كامل بجدار يبلغ ارتفاعه ٥ أمتار وهو من الاسمنت المسلح ويوفر له الجيش الإسرائيلي حراسة على مدار الساعة، ومزود بآلات تصوير وأسلأك شائكة ويمنع التواصل البصري ويمنع كل من هو خارج حدود الجدار من الدخول إلى القدس إلا بتصريح وبعد إجراءات أمنية معقدة (أبو دياب، ٢٠١٠). ومن حيث الاستيطان فإن المخطط الإسرائيلي يهدف إلى إجراء عملية وصل جغرافي بين مناطق سكن الإسرائيليين في القدس والمستعمرات المحيطة بها، وهذا يقتضي طرد الفلسطينيين القاطنين في مناطق الوصل هذه. ويعتقد المخطط الإسرائيلي أنهم بحاجة لمصادرة أراضي فلسطينية تبلغ ١٧٪ من مساحة القدس من أجل استكمال السيطرة على منطقة الوصل الجغرافي. وهذا يقتضي إنكار ملكية الفلسطينيين لأرضهم.

وقد اتبع هذا النهج منذ الاحتلال الإسرائيلي لمدينة القدس عام ١٩٦٧م حيث تم إخفاء سجل الأراضي الفلسطينية والذي كان يحتوي على رخص بناء منحت لسكان القدس أثناء فترة الحكم الأردني. وحسب الخطة الجديدة سيتمكن الإسرائيليون استراتيجياً من تحقيق إنجاز طريق يطلق عليه مسمى "شارع تل أبيب- عمان" وربما يمتد إلى شمال العراق. وعلى جانبي شارع

تحولت إلى مدينة للمتعبين دينياً من الإسرائيليين. وبناء على ذلك فقد تقدموا بخطة جديدة للقدس أطلق عليها مسمى "٢٠٢٠م/٢٠٣٠م". تقضي هذه الخطة إلى بأنه في العام ٢٠٣٠م ستصل نسبة الفلسطينيين في القدس بين ١٥ - ١٨٪، وهذا يعني تحقيق الإسرائيليين لأغلبية كبيرة تتراوح بين ٨٢٪ إلى ٨٥٪.

أما آلية تقليل نسبة العرب في القدس فتعتمد على حرمانهم من رخص البناء وإيجاد الحجج الواهية لهدم بيوتهم وبالتالي إجبارهم على مغادرة المدينة. لقد تضمنت خطة ٢٠٠٠م/٢٠٢٠م السماح للعرب بالبناء ولكن هذا السماح سيثبتهم في أرضهم؛ ولذلك تم تمديد الخطة لتصل إلى عام ٢٠٣٠ من أجل تأجيل إمكانية أن يبني العرب في القدس وخاصة في مناطق العيسوية والطور والمناطق المحيطة بمستعمرة معالي ادوميم (هوارين، ٢٠١١). تقوم حكومة الاحتلال في الوقت الحاضر بعمل مستمر وبتخطيط دؤوب لعزل الفلسطينيين في القدس الشرقية في منعزلات (كنتونات) تنفصل عن بعضها البعض.

وتبلغ مساحة القدس الشرقية ضمن المخططات الإسرائيلية ٧١,٠٠٠ دوغماً منها ٢٣,٠٠٠ دوغماً تمت مصادرتها من أجل إنشاء المستوطنات، وهناك ٤٨,٠٠٠ دوغماً بقيت كأراضي فلسطينية منها ٢١,٠٠٠ دوغماً اعتبرت كأراضي غير مخططة وغير مصنفة و٢٧,٠٠٠ دوغماً كأراضي مخططة منها ٩,٠٠٠ دوغماً خصصت للبناء و١٨,٠٠٠ دوغماً خصصت لتكون مساحات خضراء ومساحات للمنفعة العامة (أبو دياب، ٢٠١٠).

جدار الفصل العنصري:

تل ابيب - عمان يتوقع الإسرائيليون أنهم سيتمكنون من إسكان ٦٥٠ ألف مستعمراً إسرائيلياً. أما مدينة القدس وخاصة منطقة الحرم الشريف فستتحول إلى منطقة توراتية وستستغل سياحياً (Shragai, 2010). وأخيراً أعلن عن المخطط الإسرائيلي الجديد والذي يهدف إلى السيطرة على الضفة الغربية من خلال إنشاء شبكة للسكك الحديدية لتربط بين المستوطنات الإسرائيلية المنتشرة في الضفة الغربية وربط الأخيرة بإسرائيل عبر حدود خط الهدنة لعام ١٩٤٩. وفي حالة توفر الظروف المناسبة في المنطقة فإن إسرائيل تهدف أيضاً إلى أن يربط المشروع المقترح إسرائيل بكل من الأردن وسوريا ولبنان. وأخيراً أضاف المخطط الإسرائيلي مشروعاً جديداً يقضي بإنشاء سكة حديد لتربط بين مدن حيفا وتل الربيع واسدود ومن ثم إلى خليج العقبة بهدف منافسة قناة السويس تجارياً. ومن المتوقع أن تقوم شركة صينية بتنفيذ هذا المشروع خلال فترة زمنية قصيرة (دنيا الوطن، ٢٠١٢). خلال فترة الاحتلال الطويلة لفلسطين بشكل عام عملت الآلة الإسرائيلية على تغيير في المشهد الفلسطيني وفق اعتبارات مخططهم التاريخية المزعومة، هذا بالإضافة إلى الأبعاد الأيديولوجية حيث تم استبعاد الأسماء العربية الكنعانية لتحل مسميات توراتية، ومسميات تعود إلى حاخامات وأدباء ومحاربين صهيانية (أسعد، ٢٠١١).

نتائج الدراسة:

أظهرت الدراسة أن التغيير التي تعرض له مشهد مدينة القدس لم يكن وليد لحظة بل إنه امتد وبشكل تراكمي منذ منتصف القرن التاسع عشر وحتى الوقت

الحاضر. كما أنه يمتد إلى المستقبل القريب وحتى عام ٢٠٣٠م. تزامن التغيير في مشهد المدينة المقدسة خلال هذه المدة الطويلة مع الدعم السخي الغربي سواء للمؤسسات الأجنبية أو لإسرائيل. وبالتدقيق في واقع مشهد مدينة القدس يمكن للمراقب أن يرى مدينة تتطور باتجاه فصل عنصري لصالح فكرة الانغلاق الديني وبالتالي حرمانها من تعدديتها الدينية التي دامت لعدة قرون. إن ما يحصل للمدينة المقدسة هو محاولة يائسة لإطالة عمر المشروع الصهيوني في فلسطين. كما أنه تجسيدا للكيفية التي تم بها تسخير علم التخطيط لصالح الممارسات العنصرية والتي لا يمكن أن تجد لها مكاناً في بداية القرن الحادي والعشرين.

التوصيات:

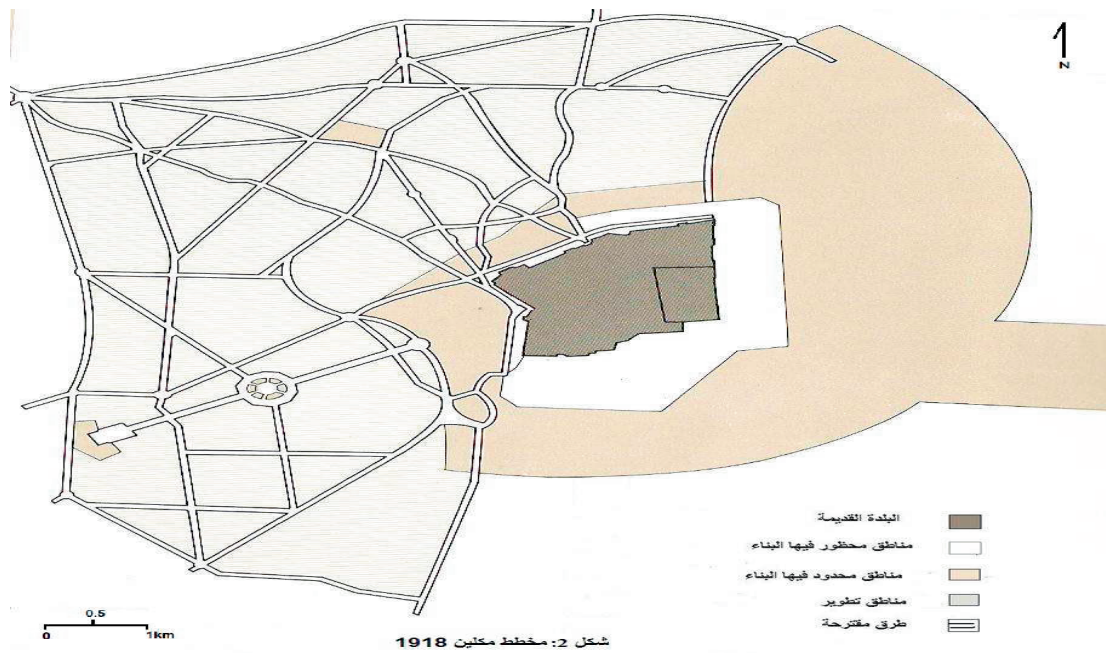
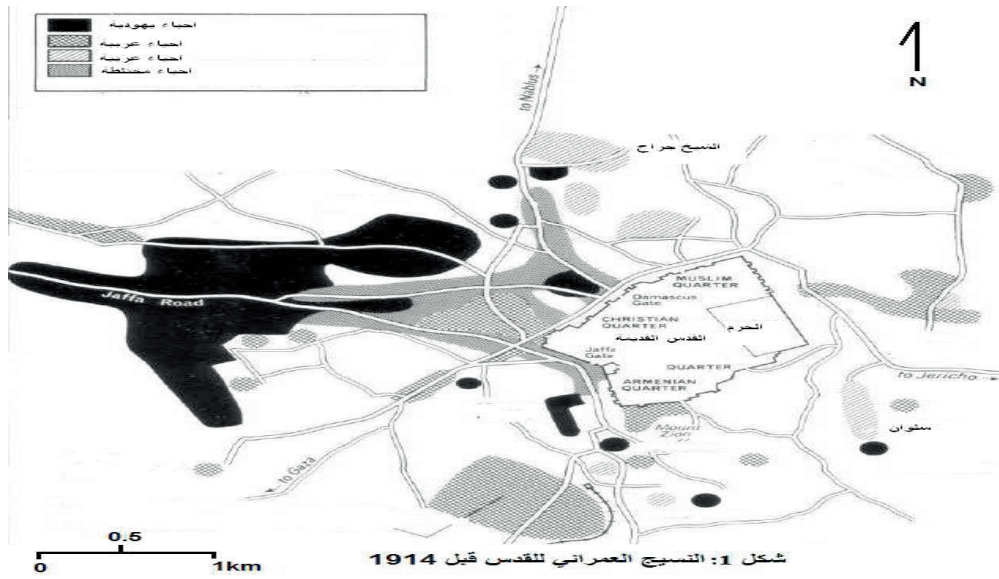
يوصي الباحثون بما يلي:

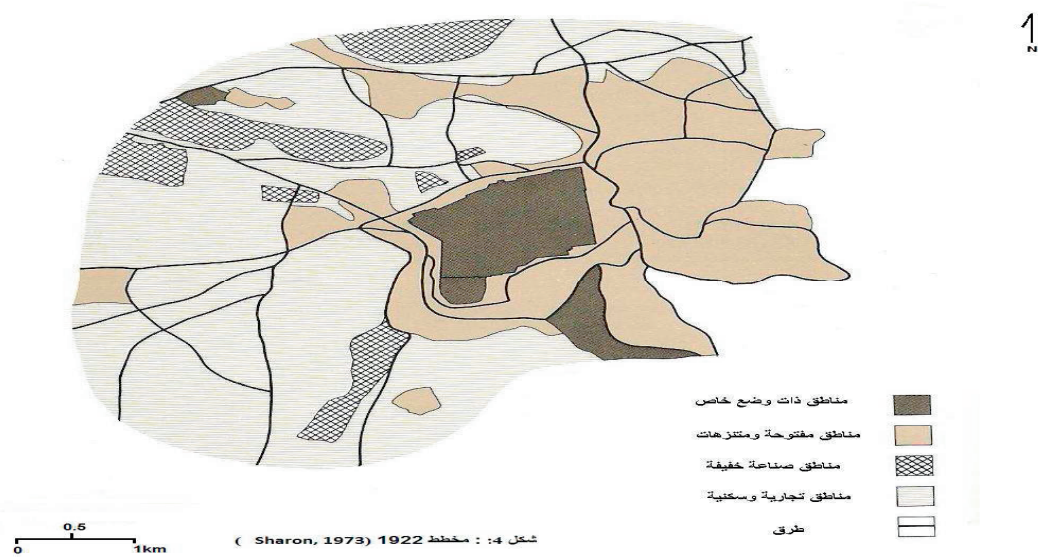
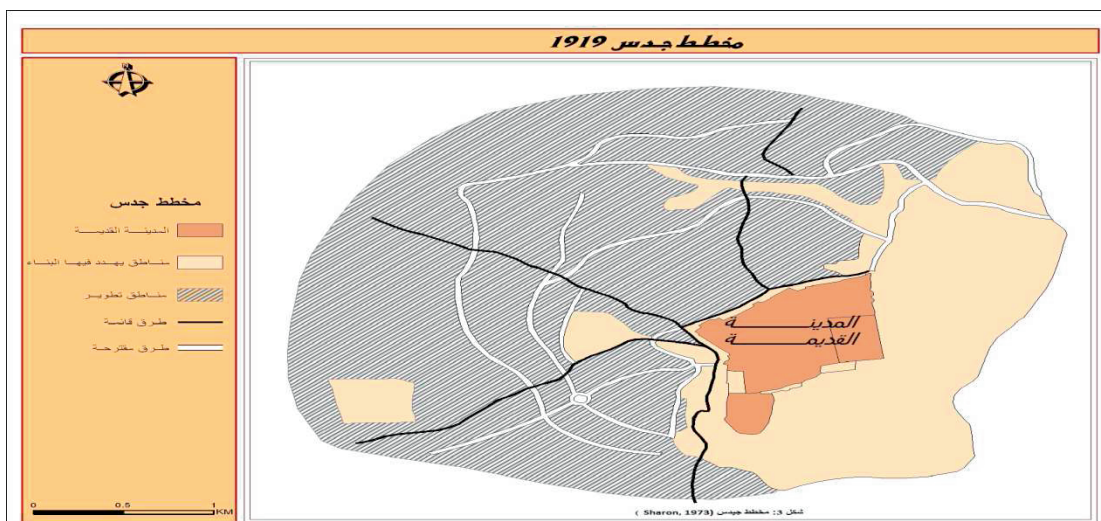
- ١- وضع كافة الإمكانات العربية والإسلامية من أجل المحافظة على القدس حيث إنها تتعرض لهجمة إسرائيلية شرسة.
- ٢- الطلب من المؤسسات الدولية للدفاع عن مدينة القدس والمحافظة عليها.
- ٣- توفير الدعم المتواصل لأهلها العرب من أجل تثبيتهم في بيوتهم وأرضهم، وأن يستمر الدعم لأبنائهم. تقوم إسرائيل في الوقت الحاضر بمنع الشباب الفلسطيني من بناء بيوت لهم في القدس. أما شراء شقة سكنية فأصبح في غير متناول الشاب الفلسطيني نظراً لارتفاع أثمان الشقق، وهذا المر يجبره لمغادرة المدينة من أجل الحصول في مناطق خارج جدار

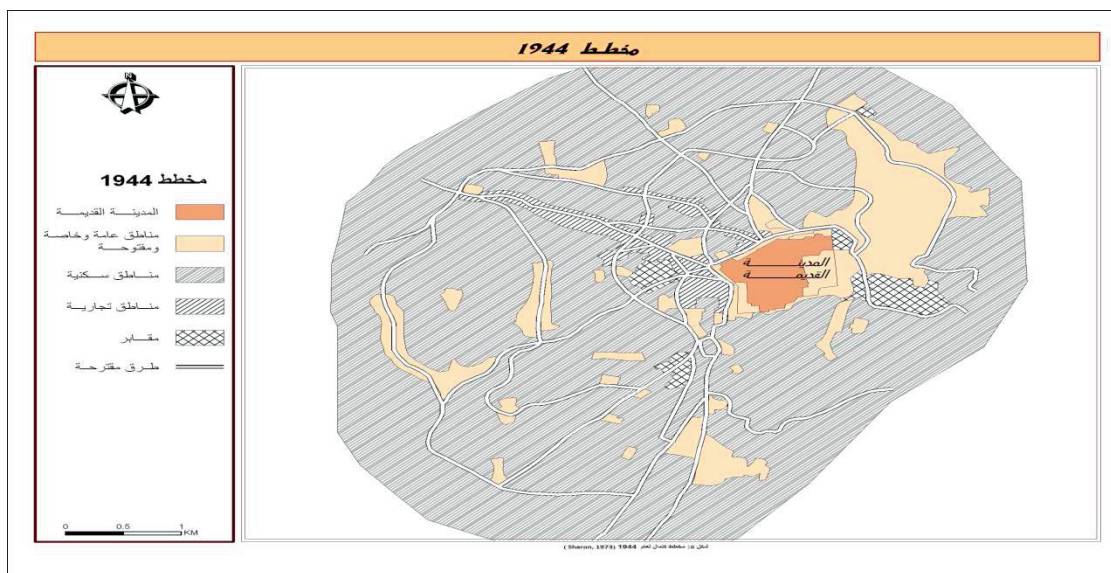
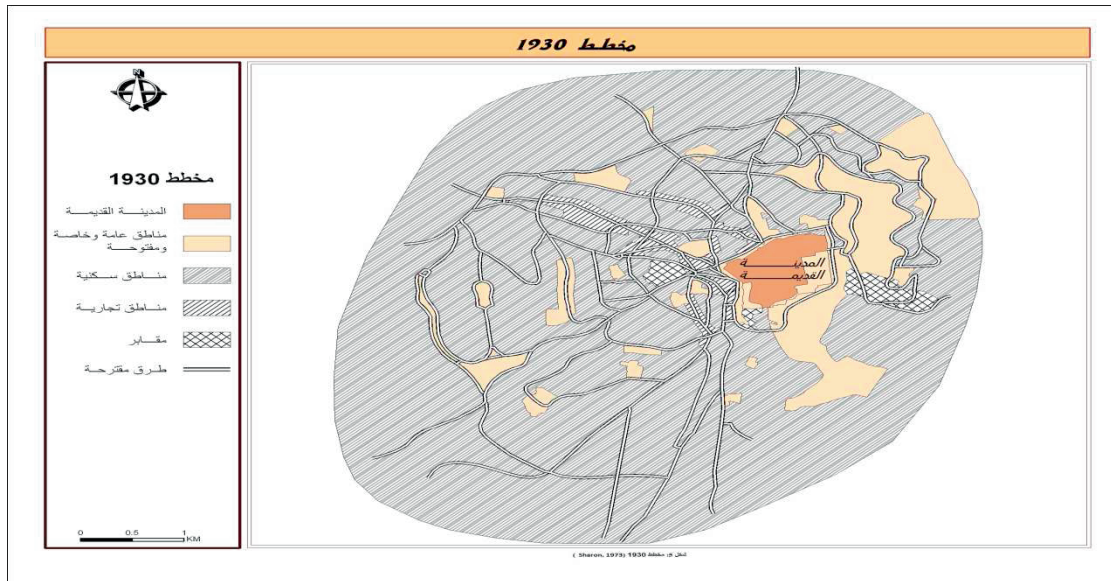
الفصل العنصري حيث أسعار الشقق أقل بكثير من مثيلاتها داخل ذلك الجدار.

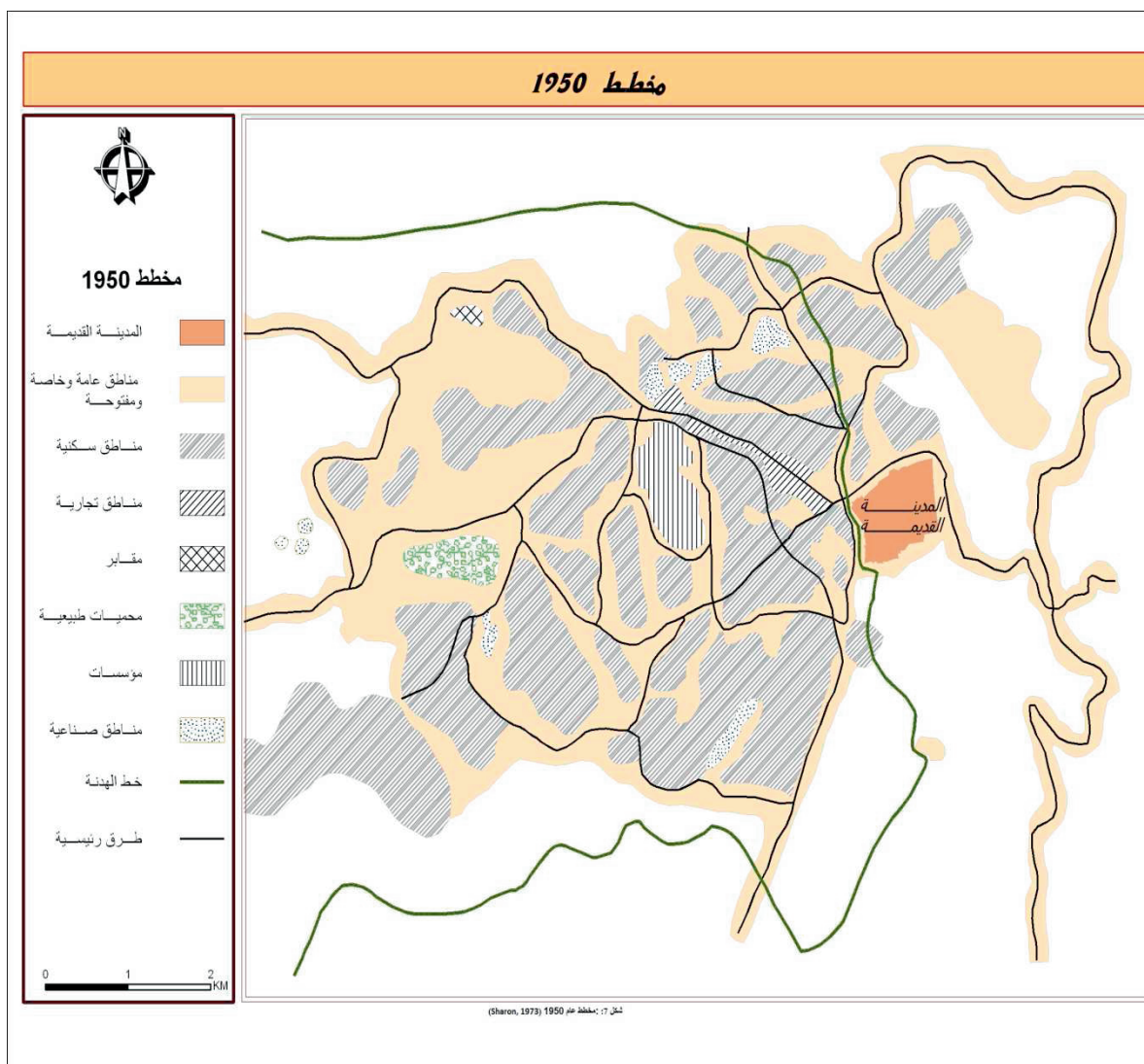
تصل أسعار الشقق في المناطق الذي يذهب إليها أبناء الشعب الفلسطيني (الرام وكفر عقب والعيزرية وعناتا والعيسوية والزعيم) حوالي ١٢٠٠٠٠ دولار أمريكي. أما أسعار الشقق داخل الجدار فتصل إلى نصف مليون دولار أمريكي وأكثر. هنا تكمن المشكلة حيث يتم تفريغ القدس من أبنائها الشباب شيئاً فشيئاً؛ وبهذا تأمل الحكومة الإسرائيلية بتحقيق تفوق ديموغرافي إسرائيلي مقابل أقلية عربية هرمة ويتناقص عددها يوماً بعد يوم.

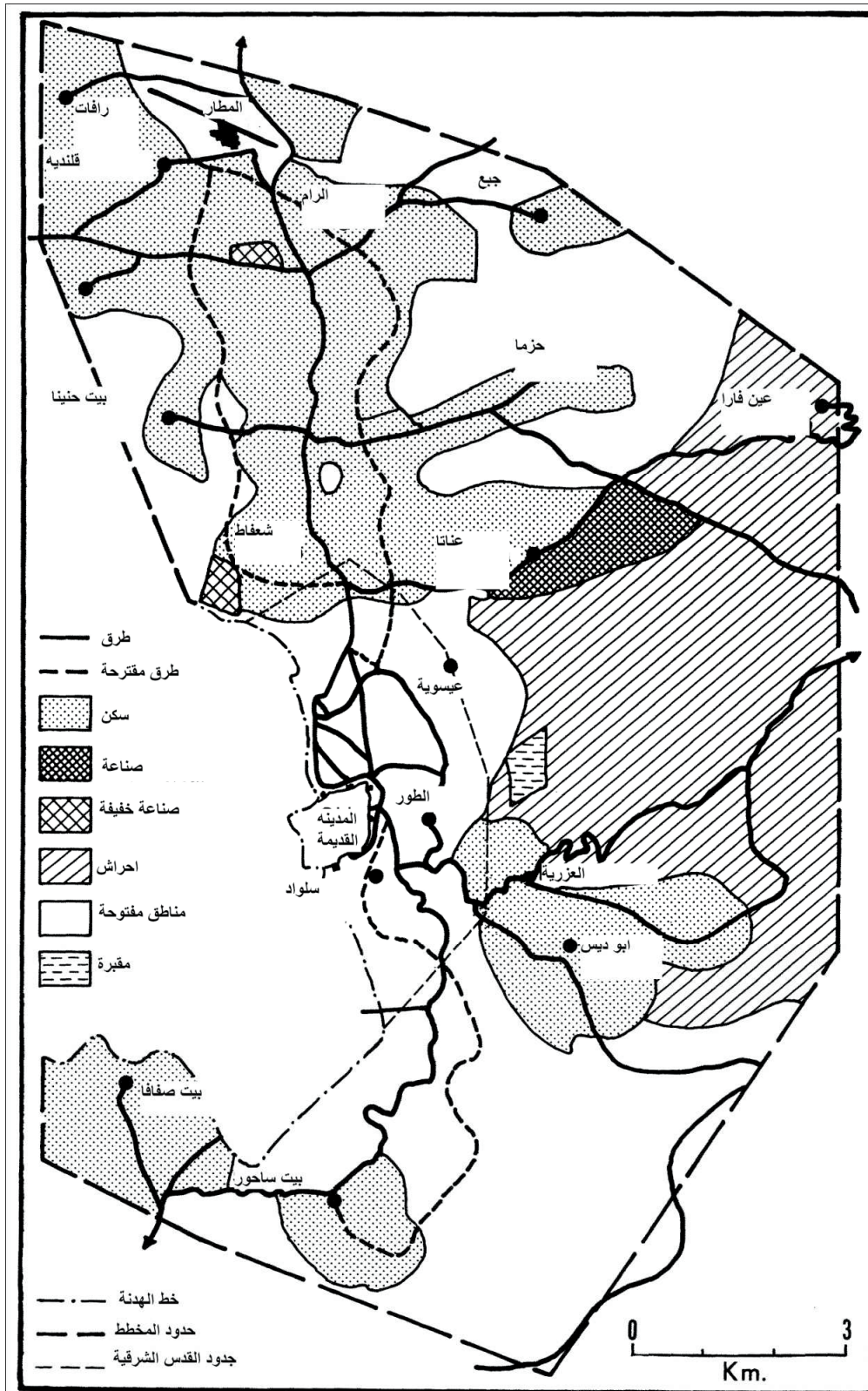
٤- دعم المؤسسات التعليمية والدينية والصحية والخدمات الأخرى في المدينة من أجل أن يثبت المواطنون العرب في بيوتهم.

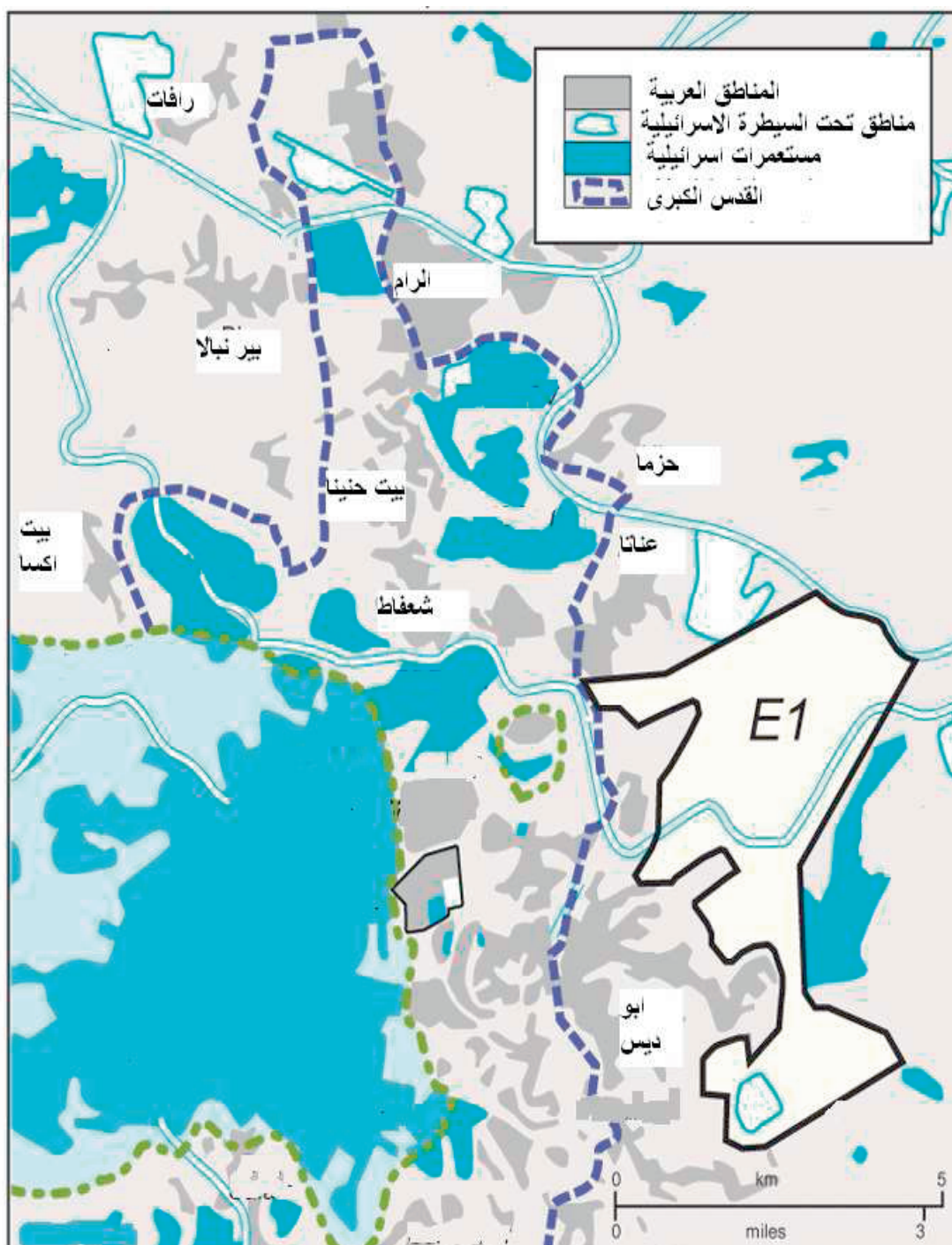




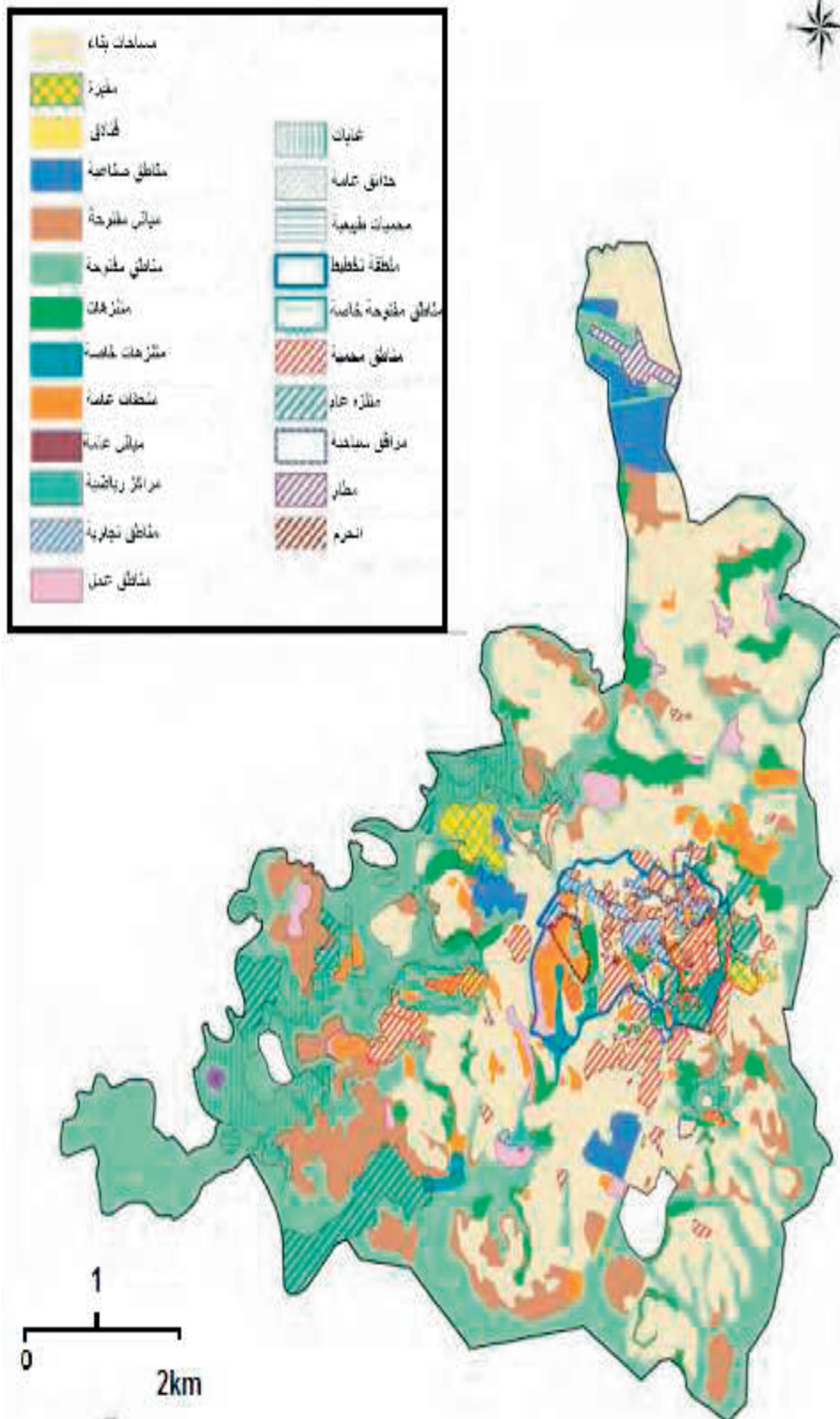


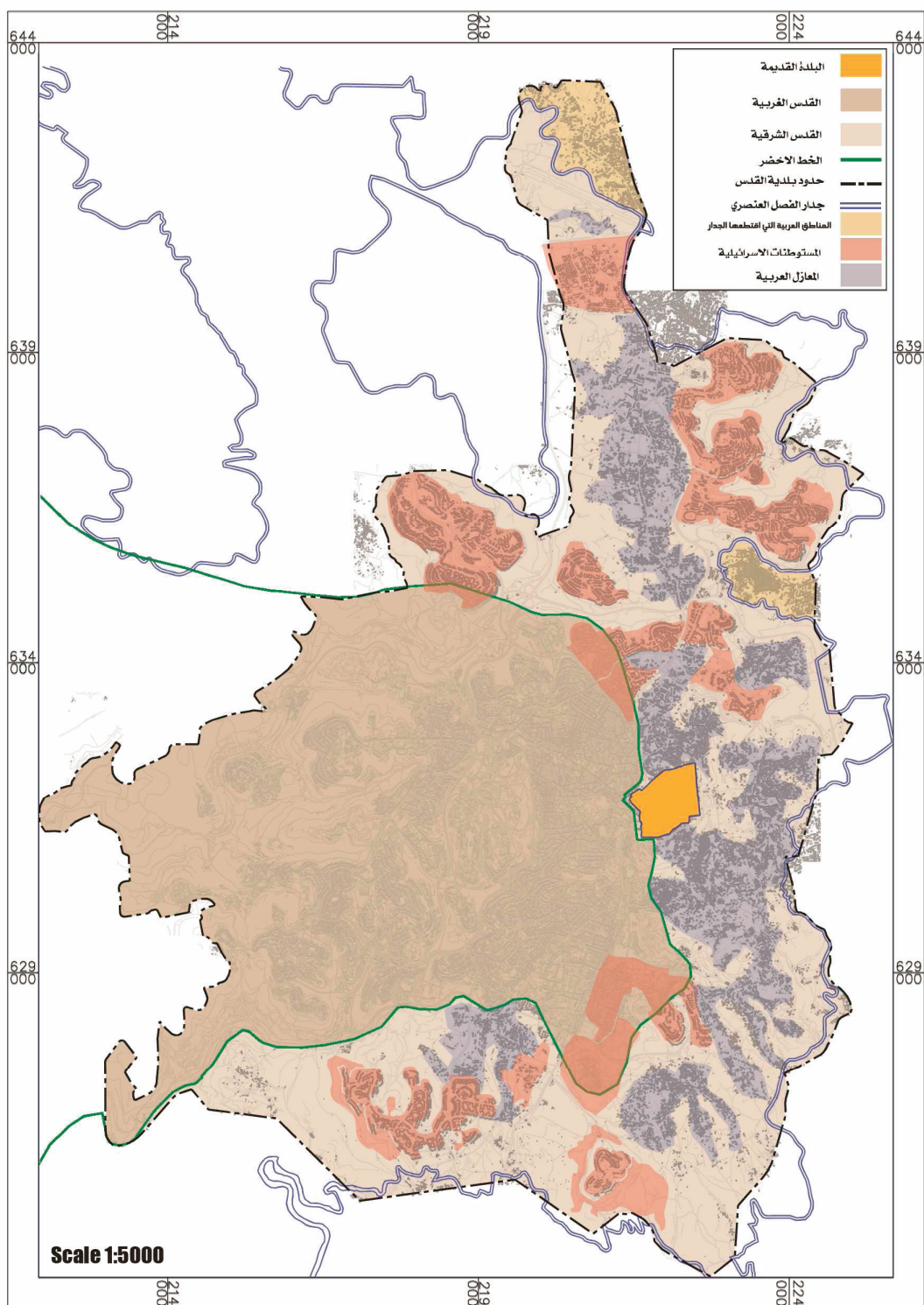






شكل 10: مخطط (E1) (PASSIA, 201)





المراجع:

١- المراجع العربية:

أبو دياب، خليل أبو عرفة، أحمد أبو حسين، سالم ذوابة، ٢٠١٠. الأبعاد الهندسية والقانونية لمخطط القدس ٢٠٠٠. وحدة ديوان الرئاسة الفلسطينية. رام الله. أبو ستة، سلمان. طريق العودة. لندن: هيئة أرض فلسطين، ٢٠٠٧م.

أسعد، أحمد عز الدين. ٢٠١١ "الهندسة الاستعمارية الصهيونية للمشهد الفلسطيني". تسامح. ع (١)، (٢٠١١م)، ٧٥-٨٣.

التفكجي، خليل. ٢٠١٢ الاستيطان في القدس - الأهداف والنتائج. الجمعية الدولية للمترجمين اللغويين العرب.

<http://www.wata.cc/forums/showthread.php?p?t=80548/> تم الرجوع للموقع في ٢٨ - ٢ - ٢٠١٢.

جبارة، تيسير. تاريخ فلسطين. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م.

جمعة، محمد. ٢٠١١ معركة الجغرافيا إلى معركة الديموغرافيا. منتدى أمل العربي:

<http://alamal.montadarabi.com/t3171-page> تم الرجوع للموقع ٤ - ١ - ٢٠١١

خاطر، حسن مصطفى. موسوعة القدس والمسجد الأقصى المبارك. المجلد الثاني، القدس: المجلس العلمي الفلسطيني. ٢٠٠٤.

الخالدي، وليد. قبل الشتات. بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ١٩٨٧م.

دنيا الوطن (٢٠١٢). اسرائيل تخطط للسيطرة كلياً على

الضفة بالسكك الحديدية. دنيا الوطن. فلسطين.

<http://www.alwatanvoice.com/arabic/news/2012/02/27/253130.html>، تم الرجوع للموقع في ٢٨ - ٢ - ٢٠١٢.

الشريف، محمد رشاد. ٢٠٠٠ تطور مدينة القدس جغرافياً وسكانياً خلال القرنين الماضيين. معلومات دولية. العدد (٦٥).

http://www.aqsa-mubarak.net/default.asp?cat_id=81&page_id=241 تم الرجوع للموقع في ٢٢ - ٢ - ٢٠١١.

شولش، الكزاندر. تحولات جذرية في فلسطين: ١٨٥٦ - ١٨٨٢. عمان: دار الهدى، ١٩٩٠م.

صالحية، محمد عيسى. مدينة القدس: السكان و الأرض (العرب واليهود: ١٨٥٨ - ١٩٤٨). بيروت: مركز الزيتونة للدراسات والاستشارات، ٢٠٠٩م.

عثامنة، خليل. الوجه السياسي لمدينة القدس في العهود الإسلامية المبكرة. في الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية.

كامل العسلي العلامة المقدسي وقضية القدس: أبحاث ندوة دراسية خاصة في القدس. القدس: الجمعية الفلسطينية الأكاديمية للشؤون الدولية، ١٩٩٦م.

العسلي، كامل جميل. القدس في التاريخ. الجامعة الأردنية: عمادة البحث العلمي، ١٩٩٢م.

غضية، أحمد. ٢٠٠٥ "الإجراءات الإسرائيلية لتهويد القدس وحسم مصيرها". دراسات باحث، ع (10)، (١٩٩٤م)، ٣ - ٥٦.

Frank, M. *Understanding the Holy Land: Answering Questions about the Israeli-Palestinian Conflict*. New York: Viking, 2005.

Gilbert, M. *Jerusalem: Illustrated History Atlas*. Oxford: Merton College, 1987.

Gilbar, G. *Ottoman Palestine 1800-1914*. Haifa: E.J. Brill Leiden: Institute of Middle East Studies, 1990.

Latin Patriarchate of Jerusalem. *History and Activities of Latin Patriarchate of Jerusalem*, 2007.

http://www.Jpi.org/newsite2006/patriach/history_patriarchate.html. Accessed 21 August 2010

Lustick, I. 1997 Has Israel Annexed East Jerusalem? Middle East Policy. Vol. 5 No. (1).

http://www.mepc.org/journal_vol5/9701_Lustick.asp Accessed 18 July 2010.

New Advent. *Jerusalem After 1291*. <http://www.newadvent.org/cathen/08364.htm> Accessed 4 July 2010.

Palestinian Academic Society for the Study of International Affairs, PASSIA. 2001. *Maps*. <http://www.passia.org.ps>. Accessed 10 September, 2010.

Pandika, M. Climate Change may Have Caused Demise of Late Bronze Age Civilizations. Los Angeles Times <http://www.latimes.com/news/science/sciencenow/la-sci-sn-climate-change-late-bronze-age-civilization-collapse>. Accessed 26 August, 2013.

Pappe, I. *A History of Modern Palestine*. 2nd ed. Cambridge: Cambridge University Press, 2006.

Sharon, A. *Planning Jerusalem: the Old City and its Environs*. Jerusalem: Weidenfeld and Nicolson, 1973.

الفني، إبراهيم. الأطلس المصور لستة آلاف سنة من الحضارة في مدينة القدس. عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م.

محافظة، علي. الفكر السياسي في فلسطين: من نهاية الحكم العثماني حتى نهاية الانتداب البريطاني ١٩١٨ -

١٩٤٨. بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ٢٠٠٢م.

مناع، عادل. لواء القدس في أواسط العهد العثماني: الإدارة والمجتمع منذ أواسط القرن الثامن

عشر حتى حملة محمد علي باشا ١٨٣١. ط ١، بيروت: مؤسسة الدراسات الفلسطينية، ٢٠٠٨م.

المركز الدولي للسلام والتعاون. ٢٠٠٨ أثر الجدار على النسيج الحضري في القدس الشرقية.

<http://home.ipc-jerusalem.org/en/ipc/1/1465> (accessed 24 February 2012).

التثنية، رفيق شاكر. الاستعمار وفلسطين: إسرائيل مشروع استعماري. عمان: مطبعة بيت المقدس، ١٩٨٦م.

هوارين، رائدة. مشاريع الاستيطان في القدس: ١٩٦٧ - ٢٠١٠. رسالة ماجستير. غير منشورة، جامعة لاهاي، هولندا، ٢٠١١م.

٢- المراجع الأجنبية:

Al-Rimmawi, H. ٢٠٠٩ "Spatial Changes in Palestine: from Colonial Project to an Apartheid System." *African and Asian Studies*. No. 8, (2009), 375-412.

Benvenisti, M. & Khayat, S. ١٩٩٨ The West Bank and Gaza Atlas, Jerusalem: The Jerusalem Post, 1998.

Shragai, N. *Demography, Geopolitics, and the Future of Israeli's Capital: Jerusalem's Proposed Master Plan*. Jerusalem: Jerusalem Center for Public Affairs, 2010.

Thawaba, S. "Urban Growth of a City under Siege: Tulkarm, Palestine Over the Past Century". *Journal of Planning History*. (8), (2009), 27-46.

The International Peace and Cooperation Center. *A Presentation on the Israeli Master Plan for Jerusalem: 2020*.

<http://home.ipc->

[jerusalem.org/en/ipc/1/1465](http://home.ipc-jerusalem.org/en/ipc/1/1465) accessed 2٠ February 2012.

The International Peace and Cooperation Center. *Jerusalem in the Future Scenario and Vision*.

<http://home.ipc->

[jerusalem.org/en/ipc/1/1465](http://home.ipc-jerusalem.org/en/ipc/1/1465) accessed 2٠ February 2012.

Yiftachel, O. and Hacobi, H. "Planning a Bi-National Capital: Should Jerusalem Remain United?." *Geoforum*. 33, No. 1 (2002), 137-145.